قال تيما للقلبي حسني والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين
الدين وهذه قاعدة جليلة ينبغي حفظها والمحافظة عليها فان اكثر الناس عنها غافلون
وبالفرق بينهما جاهلون متفق عليه وفي الجامع الصغير ان شر الناس منزلة عند الله
يوم القيامة من ترك اتقاء فحشه رواه الشيخان وابو داود والترمذي وفي رواية
الطبراني في الاوسط عن انس بلفظ من يتقي الناس من شره وعن ابي ذر رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي معافى هكذا في جميع نسخ
المشكاة وهو اسم مفعول من عافاه الله اي اعطاه الله العافية والسلامة
من المكاره وقال النووي في شرح مسلم معافاة بالهاء في اخره هكذا هو في معظم
النسخ والاصول المعتمدة قال الطيبي وفي نسخ المصابيح معافى بلا هاء وعليه هو
يعني فان يكتب الفه بالياء فيكون مطابقا للفظه ويحتمل الرفع وكلام مسبوق عن
عبيدة الا المجاهرون بالرفع في جميع نسخ المشكاة قال النور بشتي كتب مرفوعا
في نسخ المصابيح وحقه النصب على الاستثناء قال الاشرف وهو مستثنى من قوله
معافى وهو في معنى النفي اي كل امتي لا ذنب عليهم الا المجاهرون واورده الحافظ ابو
موسى في مجموعه المغيث الا المجاهرين بالنصب على الاصل وهكذا اورده في النهاية
قال الطيبي والاظهر ان يقال كل امتي يتركون عن الغيبة الا المجاهرون كما روي من قاء
جليس الحيا فلا غيبة له والعفو بمعنى الترك وفيه معنى النفي نحو قوله تعالى
يا ايها الذين تولوا والمجاهرون هم الذين جاهروا بالمعاصي واظهروها وكشفوا
ما ستر الله عليهم منها فيتحدثون بقال جهر وجاهر واجهل قول الاشرف كما مر من لا ذنب
عليهم لا يصح على اطلاقه بل المعنى كل امتي لا يواخذون او لا يعاقبون عما ناشئ
المجاهرون واما ما ذكره الطيبي من التقييد بالغيبة فلا دلالة الحديث عليه
ولا عبرة بعنوان الباب كما لا يخفى على اولي الالباب بل في نفس الحديث يؤيد
ما ذكرناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم على طريق الاستثناء في البيان وان
من المجاهرة بفتح الميم وخفة الجيم مصدر مجنوبي من باب نصر وهي ان لا يبالي
الانسان بما صنع ولا يا قبل له من غيبة ومن مه ومنسوبة الى فاحشة ان يعمل
الرجل بالليل اي مثلا عملا اي من اعمال المعصية ثم يصبح بالنصب وفي نسخة
بالرفع اي ثم هو يدخل في الصباح وقد ستره الله عليه اي عمله عن الناس او ستره
ولم يفاضحه في ليله حتى عاش الى النهار فيقول بالنصب ويرفع اي فنادى صاحبا
له يا فلان عملت البارحة اي في الليلة الماضية كذا وكذا اي من الاعمال السيئة
وقد بات اي والحال ان الرجل الفاضح دام في ليله ستره ربه اي عن غيره او لم يكشف
حاله بالعقوبة ويصبح اي الرجل مع ذلك يكشف خبر يصبح اي يرفع ويرى بل ستره
الله عنه وهو بكسر السين بمعنى الستر والجهل وفي نسخة بفتحها وهو مصدر
والمقصود عبارة الاستثناء ابو داود في الطلام نحوه من الاطناب متفق عليه وفي
الجامع الصغير بلفظ كل امتي معافى الا المجاهرون وان من المجاهرة ان يعمل الرجل الحسنة
لكن بدون يا فلان رواه الشيخان عنه وروى الطبراني في الاوسط عن ابي
قتادة ولفظه كل امتي معافى الا المجاهر الذي يعمل العمل بالليل فيستره ربه ثم

يصبح

يصبح فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عنه وسيأتي قال المولف وذكر حديث ابي
هريرة من كان يومن بالله اي واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت في باب الضيافة اي في حديث
طويل ذكره فيه وسيأتي مدة مناسب لذكر الباب فيكون اسقاطه هنا للتكرير فلا مه
للاعتذار لكنه متضمن لنوع من الاعتراض **الفصل الثاني** عن انس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الكذب اي وقت مراءته كما يدل عليه القرينة
الاتية ويحتمل الاطلاق والله اعلم وهو باطل جملة معترضة بين الشرط والجزاء للتنفير
عن الكذب فان الاصل فيه انه باطل وجملة حالية من المفعول اي والحال انه باطل لا مصلحة فيه
من مرخصات الكذب كما في الحرب واصلاح ذات البين والمعاريض او حال من الفاعل
اي وهو باطل بمعنى صاحب بطلان بني له بصيغة المجهول وله ما يبتنى اي بني الله قصر
في ربض الجنة بفتح الراء والموحدة اي نواحيها وجوانبها من داخلها لا من خارجها واما قول
شارح هو اي حولها خارجا بعيدة تشبيها بالابنية التي حول المدن وتحت القلاع فهو صريح
اللفظ لكنه غير صحيح المعنى فانه خلاف المنقول ويرد على المنزلة بين المنزلتين حصا
كما قاله المعتزلة معنى فالصواب ان المراد به اداء كما يدل عليه قوله ومن ترك المراء بكسر الميم
اي الجدال وهو محق اي صادق ومتكلم بالحق بني له في وسط الجنة بفتح السين ويسكن
اي في اوسطها لترك كسر قلب من يجادله وقصد رفعة نفسه واظهار رياسته فضله وهذا
يشعر بان معنى صدر الحديث ان من ترك المراء هو مبطل فوضع الكذب موضع المراء لانه
الغالب فيه واما المعنى ان من ترك الكذب ولو لم يترك المراء بني له في ربض الجنة لانه حفظ
نفسه عن الكذب لكن ما صانها عن مطلق المراء فلهذا يكون احط مرتبة منه ومن
حسن بتشديد السين اي احسن بالرياضة خلقه بضمتين ويسكن اللام اي جميع
اخلاقه التي من جملتها المراء وترك الكذب بني له في اعلاها اي حسنا ومعنى وهذا يدل
على ان الخلق مكتسب وان كان اصله غريزيا ومنه خبر صحيح اللهم حسن خلقي كما
حسنت خلقي وكفا خبر مسلم اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت
قال الامام حجة الاسلام حد المراء الاعتراض على الكلام الغير باظهار خلل فيه اما لفظا او معنى
او في قصد المتكلم وترك المراء بترك الانكار والاعتراض في كل كلام سمعته فان كان
خطا صدق فيه وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن وقد مر لا يعرف الا من حديث سلمة بن وردان قال ميرك نقلا
عن التصحيح وسلمة تكلم فيه لكن حسن حديثه الترمذي والحديث شواهد
الترمذي فالحديث حسن لذاته او لغيره وكذا في شرح السنة اي حسن وفي المصابيح
غريب اي باسناد المسابق وهو لا ينافي كونه حسنا كما مر رواه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس الجنة مع الفاء اي تقوى الله واقلها التقوى
عن الشرك واعلاها عن خطوات ما سوى الله وحسن الخلق اي مع الناس وادناه ترك اذاهم
واعلاه الاحسان الى من اساء اليه منهم وفيه مبادرة الى الخيرات حيث بدا حسن الخلق
وغايته ايراد السؤال او لا لاتهام وتفصيل وهما يوجبان ايقاع الكلام وتاثيره في النفوس
اكثر انه روي ما اكثر ما يدخل الناس النار الجوفان اي المجوفان او المثلثان الوسط علة عقوبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)